سياسة

على وقع إعلان إسرائيل دفعها بفرقة ثالثة إلى الحدود مع لبنان، تحتدم المواجهات البرية بينها وبين حزب الله على الحدود، وذلك على وقع استمرار الغارات الإسرائيلية المكثفة على ضاحية بيروت الجنوبية ومناطق الجنوب اللبناني. في المقابل، لا يزال الحراك السياسي محدوداً لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان

توغلات واشتباكات في قرى حدودية

الاحتلال يوسّع عمليته البريّة جنوب لبنان

بيروت ـ **رنا الجمّال**

عشية الذكرى السنوية الأولى لفتح حزب الله جبهة الإسناد اللبنانية دعماً لغزة، في 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، احتدمت مواجهات الجبهة اللبنانية، مساء الأحد وأمس الاثنين، خصوصاً مع تكثيف إسرائيل غاراتها الجوية على الضاحية الجنوبية لبيروت وجنوب لبنان، في مقابل استهداف حزب الله طبريا وحيفا مساء الأحد، قبل أن يعلن مجدداً استهداف مناطق شمال حيفا للمرة الثانية أمس الاثنين، ضمن محاولة إعادة بعض التوازن في ميزان القوى، خصوصاً بعد التمادي الإسرائيلي في قصف المناطق المدنية، تحديداً في الضاحية الجنوبية لبيروت. وبالتوازي مع الغارات، تواصلت الاشتباكات الحدودية المباشرة بين الحزب والاحتلال، فيما أعلن الجيش عمليته البرية عبر انضمام فرقة ثالثة إلى العمليات على الجبهة اللبنانية. وأمس، وفي ذكرى 7 أكتوبر 2023، اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، خلال اجتماع وُصف بـ«الخاص» لوزراء في حكومته، ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت أنه استثنى وزير الأمن يوآف غالانت، أن إسرائيل «تعمل على تغيير الواقع الأمني في المنطقة»، طالباً تغيير اسم العدوان على غزة من «سيوف حديدية» إلى «حرب الانبعاث». وقال إن هجوم 7 أكتوبر كان «الهجوم الأشد على الشعب اليهودي منذ المحرقة. ولكن ليس كما في المحرقة، نهضنا ضد أعدائنا ورددنا بحرب شعواء». وادعى نتنياهو «أننا نغير الواقع الأمني في منطقتنا، من أجل أولادنا ومستقبلنا، ومن أجل ضمان أن ما حدث في 7 أكتوبر لن يتكرر». وسبق لنتنياهو أن أدلى بموقف مماثل في 30 سبتمبر/ أيلول الماضي، بقوله إن «إسرائيل تتبع خطة منهجية لاغتيال قادة حزب الله بهدف تغيير الواقع الاستراتيجي في الشرق الأوسط».

وترافقت تصريحات نتنياهو مع تحميل وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو، من القدس المحتلة، حزب الله «مسؤولية كبيرة» في اتساع نطاق الحرب في لبنان، إذ قال في مؤتمر صحافي إنه «في لبنان، يهدد العنف بإغراق بلد هش للغاية في فوضى دائمة، مما يهدد أمن إسرائيل أكثر من اليوم»، مشيراً إلى أن «حزب الله يتحمّل مسؤولية كبيرة عن هذا الوضع، بعد أن جر لبنان إلى حرب لم يخترها». وشدّد على أن «الاقتراح الفرنسي الأميركي لوقف إطلاق النار في لبنان (صدر في 25 سبتمبر الماضي) لا يزال مطروحاً». مع العلم أن جميع التسريبات في الآونة الأخيرة أفادت بأن نتنياهو أجهض المباحثات التي كان تجرى لوقف النار ولتوافق على هدنة 21 يوماً، وذلك باغتيال الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله وبدء العدوان الواسع على لبنان. بالمقابل، اعتبر وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، أمس الاثنين، من بيروت، أن «لبنان اتخذ موقفاً واضحاً باستعداده تطبيق القرار 1701 (الذي وضع حداً للعدوان على لبنان صيف 2006) ونشر الجيش اللبناني في الجنوب، وعلى إسرائيل أن تلتزم أيضاً وعلى المجتمع الدولي التحرك إذا أراد حماية المنطقة من الانزلاق نحو كارثة الحرب الإقليمية». وأضاف إثر لقائه رئيس الحكومة اللبنانية، نجيب ميقاتي، أننا «في مواجهة كارثة وتصعيد خطير يهدّد أمن المنطقة برمّتها والأمن والسلم الإقليميين والدوليين».

الضاحية الجنوبية لبيروت أمس، بعد الغارات الإسرائيلية (حسين بيضون)

وخيّم المشهد الميداني أمس الاثنين على الجبهة اللبنانية، مع شنّ الاحتلال غارات مكثفة على القرى الجنوبية، خصوصاً في القطاع الغربي، لجهة قضاء صور، وسقوط عشرة من عناصر فرق الإطفاء شهداء، بحسب وزارة الصحة اللبنانية، في منطقة برعشيت، في قضاء بنت جبيل. وتزامنت الغارات مع توجيه جيش الاحتلال إنذار إخلاء لـ25 بلدة في الجنوب اللبناني، داعياً في بيان آخر سكان جميع القرى التي طلب إخلاءها، في الأيام الماضية، عدم العودة إليها «حتى إشعار آخر». ويتعلّق الأمر بسكان نحو مائة قرية وبلدة ومدينة على الأقل. وترافقت الغارات في الجنوب مع احتدام المواجهات المباشرة بين جيش الاحتلال وحزب الله، مع إعلان الأخير في سلسلة بيانات مواجهته تجمعات لقوات الاحتلال، في بلدتي رميش وبليدا اللبنانيتين، وذلك بعد مواجهات مماثلة أول من أمس الأحد، في عين إبل ويارون. وأعلن حزب الله استهدافه «تجمعاً لقوات العدو في حديقة مارون الراس بصلية صاروخية»، في إشارة إلى تمكن جنود الاحتلال من التقدم في تلك البلدة. ويهدف الاحتلال عبر التوغل في هذه البلدات الحدودية للوصول إلى مدينة بنت جبيل، في القطاع الأوسط. وتعني السيطرة عليها احتلال مدينة جنوبية كبيرة واقعة على طريق مواصلات واسع في الجنوب. في غضون ذلك، أعلن جيش الاحتلال، أمس الاثنين، انضمام فرقة أخرى للمشاركة في العدوان البري على لبنان، هي «عصبة الجليل»، أو الفرقة 91. وذكر الجيش في بيانه أن «الفرقة 91، التي تضم لواء الاحتياط 3، ولواء الاحتياط 8، ولواء ناحال الشمالي 228، تشارك في عملية برية محدودة ومحددة الهدف في منطقة جنوب لبنان». وبذلك انضمت الفرقة 91 إلى الفرقتين 36 و98، على الحدود اللبنانية. ويتراوح عدد عناصر الفرقة الواحدة في جيش الاحتلال بين 20 و30 ألفاً. وأعلن الجيش الإسرائيلي مقتل جنديين اثنين أمس على الحدود مع لبنان، بدون أن يوضح تاريخ مقتلهما، ليرتفع بذلك الى 13 عدد العسكريين الإسرائيليين الذين قتلوا على الجبهة الشمالية منذ بدء العملية البرية ضد حزب الله في 30 سبتمبر/ أيلول الماضي. أما في بيروت، فاستهدف الاحتلال أمس محيط منطقة المريجة في الضاحية الجنوبية، معتبراً في بيان أنه «شنّ ضربة دقيقة»؛ المصطلح المعتمد لديه لوصف عملية اغتيال. ومساء الأحد ، الاثنين، لم تهدأ الغارات على الضاحية الجنوبية، بعدما شنّ الاحتلال ضربات عنيفة على المنطقة، بعد طلبه إخلاء بعض مبانيها. كما أغار الاحتلال، مساء الأحد، على القماطية في قضاء عاليه، للمرة الأولى منذ بدء المواجهات في 8 أكتوبر 2023.

في المقابل، سجل أول من أمس مهاجمة حزب الله بصواريخ فادي 1 قاعدة الكرمل، جنوبي حيفا، فضلاً عن استهدافه طبريا، مساء الأحد. وأفادت وسائل إعلام إسرائيلية بأن عشرة أشخاص أصيبوا في قصف الحزب على حيفا الذي طاول مناطق مفتوحة وليس مواقع عسكرية فقط كما جرت العادة، ما يعكس محاولة حزب الله إعادة إحياء معادلة «الضاحية الجنوبية - حيفا»، التي كان حزب الله قد أرساها إبان حرب تموز 2006.

> أعلن حزب الله صدّ قوات الاحتلال في بلدتي بليدا ورميش

وفي الإطار شدد مصدر نيابي في كتلة «الوفاء للمقاومة» (كتلة حزب الله النيابية)، في حديث لـ«العربي الجديد»، على أن «حزب الله ماض في توسعة هجماته ضد إسرائيل، ولن يكون هناك سقف طالما أن العدو يواصل ارتكاب المجازر بحق المدنيين، ويتخطى جميع الخطوط الحمر، وسيقوم بالتالي بكل ما أمكن لردعه».

في السياق، أكد حزب الله، في بيان، تزامناً مع مرور عام على عملية طوفان الأقصى، أن «قرار حزب الله فتح جبهة الإسناد... هو قرار إلى جانب الحق والعدل والإنسانية التامة وفي نفس الوقت هو قرار بالدفاع عن لبنان وشعبه دفعت فيه مقاومتنا وشعبنا أثماناً باهظة ومكلفة في بنيتها القيادية وفي بنيتها العسكرية والمادية، وتزوجنا قسرياً لمئات الآلاف المدنيين الآمنين، ودماراً ثقيلاً في الأملاك والمباني الخاصة»، فيما أعلنت وزارة الصحة اللبنانية سقوط 2083 شهيداً و9869 جريحاً منذ بدء العدوان على لبنان في 8 أكتوبر الماضي.

وحول مصير قيادة حزب الله، أوضح نائب رئيس المجلس السياسي لحزب الله محمود قماطي، لوكالة رويترز، أن الحزب يُدار داخلياً بشكل مشترك في الوقت الحالي. وأشار إلى أن عملية تعيين أمين عام جديد ستستغرق بعض الوقت، لافتاً إلى أن الظروف الحالية تعيق هذا الإجراء. وفيما يتعلق بمصير رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله، هاشم صفي الدين، التي كشف الاحتلال أنه استهدفه في غارات ضربت الضاحية الجنوبية ليل 3-4 أكتوبر الحالي، أكد قماطي أن إسرائيل لا تسمح بتقدم عملية البحث في الأنقاض، مما يزيد من تعقيد الوضع داخل الحزب. وكانت الحكومة الإسرائيلية قد أعلنت أمس أنه «ليس لدينا تأكيد على مقتل القيادي بحزب الله هاشم صفي الدين».

في هذه الأثناء، يتواصل تدفق المساعدات على لبنان. وفي السياق، ذكرت وزارة الصحة اللبنانية في بيان أن وزيرة الدولة للتعاون الدولي في وزارة الخارجية القطرية لولوة بنت راشد الخاطر، ستصل إلى بيروت، اليوم الثلاثاء، لافتتاح جسر جوي من المساعدات القطرية التي ستصل تباعاً إلى لبنان. في غضون ذلك، أكد وزير الاقتصاد اللبناني، أمين سلام، أن «المواد الغذائية متوفرة لمدة خمسة أشهر ولا مشكلة لدينا فيها، ولا مشكلة في الأمن الغذائي»، وذلك عقب اجتماع للجنة الطوارئ الوزارية، أمس الاثنين، لبحث «آلية توزيع المساعدات العينية التي أرسلتها الدول».

رؤية المعارضة للإنقاذ

اطلقت المعارضة اللبنانية نداءً لـ«إنقاذ لبنان»، بدءاً من تطبيق القرار 1701، فيما ايد المرشح الرئاسي المدعوم من حزب الله وحركة امل، سليمان فرنجية، فصل جبهة لبنان عن حرب غزة

أيدي فرنجية استعداده لسحب ترشيحه الرئاسي (آلان جاويش/الأناضول)

على وقع استمرار العدوان الإسرائيلي على لبنان، تقدم نواب قوى المعارضة اللبنانية بطرح، أمس الاثنين، «لإنقاذ البلاد من الحرب وتبعاتها وإعادة بناء مؤسسات الدولة». ويجمّ 12 نائباً في البرلمان اللبناني يمثلون حزبي الكتائب اللبنانية (يترأسه النائب سامي الجميل)، والقوات اللبنانية (يترأسه سمير جعجع)، وقوى مستقلة وتغييرية، نداءً تلاه النائب ميشال الدويهي، دعوا فيه الحكومة إلى اتخاذ القرار بفصل لبنان عن أي مسارات إقليمية أخرى، ورفض كل أشكال الإملاءات والوصاية التي تمارس على لبنان، والالتزام بوقف إطلاق نار فوري، وتطبيق القرار 1701 (الذي وضع حداً للعدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006) بكامل مندرجاته وتفاصيله. كما دعوها إلى تطبيق اتفاق الطائف وباقي القرارات الدولية لا سيما القرارين 1680 (المرتبط بترسيم الحدود مع سورية، خصوصاً مزارع شبعا)، و1559 (المتعلق بسحب سلاح كل الميليشيات)، بما يؤدي إلى تثبيت اتفاقية الهدنة (الموقعة بين لبنان وإسرائيل في عام 1949)، واسترداد الدولة قرار السلم والحرب، وحصر السلاح بيدها فقط. وتأمين عودة كافة النازحين إلى قراهم، كي يتمكن اللبنانيون أخيراً وبكافة مكوناتهم وفي كلّ مناطقهم، من العيش في كنف دولة واحدة قوية سيدة عادلة. كذلك، دعا النواب إلى تحديد موعد فوري ثابت ونهائي لجلسة انتخاب رئيس للجمهورية، من قبل رئيس المجلس النيابي، بدورات متتالية وفق المواد 49 و73 و74 من الدستور من دون شروط وخلق أعراف دستورية او سياسية، لانتخاب رئيس إصلاحي سيادي إنقاذي يصون الدستور وسيادة لبنان، إلى جانب تشكيل حكومة متجانسة تكون أولوياتها تطبيق الدستور والقرارات الدولية وإطلاق عملية التعافي والإصلاح وإعادة الإعمار. ومركز رئاسة الجمهورية شاغر منذ 31 أكتوبر/تشرين الأول 2022، تاريخ انتهاء ولاية الرئيس السابق ميشال عون.

وتضمّن نداء النواب، الدعوة أيضاً إلى نشر الجيش اللبناني على كل الأراضي اللبنانية وضبط جميع المعابر الحدودية وبمعاونة قوات معززة من قوة الأمم المتحدة المؤقتة (اليونيفيل) على كل الحدود اللبنانية جنوباً، شرقاً وشمالاً، براً، بحراً وجواً، بالإضافة إلى دعم الجيش وتمكينه من أجل القيام بمهامه كاملة وحمايته من الانجرار إلى أي حرب لم تتخذ الدولة اللبنانية قراراً بخوضها. من جهته، اعتبر رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، المرشح الرئاسي المدعوم من حزب الله وحركة أمل، أنه يفضّل الفصل ما بين جبهتي لبنان وغزة، مبدياً استعداده بعد لقائه رئيس البرلمان نبيه بري، أمس الاثنين، على التراجع عن ترشيحه الرئاسي لمرشح توافقي.

ريتا...

THE VIEW HOSPITAL
In Affiliation With Cedars Sinai

طبيب زائر
الجراح العالمي د.ديفيد سكاجز
استشاري، جراحة العظام والعمود الفقري عند الأطفال
Cedars-Sinai - USA
12 13 أكتوبر 2024
حالات اعوجاج العمود الفقري عند الأطفال
الانزلاق الفقري عند الأطفال

يسر مستشفى ذا فيو بالتعاون مع Cedars-Sinai أن يستقبل
جراح العظام العالمي الدكتور ديفيد سكاجز
رئيس قسم جراحة العظام والعمود الفقري للأطفال
في مستشفى Cedars-Sinai في الولايات المتحدة الأمريكية.

الدكتور سكاجز، رائد في جراحة العمود الفقري وخبير عالمي، معروف في علاج اضطرابات وتشوهات العمود الفقري لدى الأطفال.

احجز موعدك الآن
مع طبيبنا الزائر حسب مواعيد الزيارة المعلنة
theviewhospital.com
8000777

الحدث

بعد مرور عام من حرب غزة، استأنفت المقاومة قصف تل أبيب ومناطق إسرائيلية أخرى أمس الاثنين، مؤكدة فشل الاحتلال في القضاء على المقاومة كما كان يأمل في حربه على القطاع، في حين يبدو بنيامين نتنياهو مصرّاً على مواصلة هذا العدوان

اختبار في مبنى اصيب بصاروخ قرب تل ابيب امس (جالك غويز/فرانس برس)

عام من الحرب

كتائب القسام تستأنف قصف تل أبيب

غزة ـ **العربي الجديد**
حيفا ـ **نايف زيداني**

عام كامل من الحرب على غزة بعد عملية «طوفان الأقصى» في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، قضى خلاله الاحتلال الإسرائيلي على كل مقومات الحياة في القطاع، وقتل وأصاب نحو 150 ألف فلسطيني، ودمّر مباني القطاع وبنيته ومستشفياته، بحجة القضاء على حركة حماس، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم ينجح في ما يدعيه من حماية المدن والمستوطنات الإسرائيلية، إذ كانت المقاومة تطلق أمس الاثنين رشقات صاروخية باتجاه تل أبيب ومواقع أخرى، وسط تقديرات بأن المقاومة لا تزال تمتلك مئات الصواريخ، كما أنها تواصل مواجهة القوات الإسرائيلية في مناطق مختلفة من غزة، وهو ما يدفع الاحتلال للعودة إلى مناطق في القطاع سبق أن ادّعى «تطهيرها من المقاومة»، بترافق ذلك مع توسيع الاحتلال حربه في المنطقة، لتطاول لبنان، بالتوازي مع مواجهة تبدو مفتوحة مع إيران، ليؤكد ذلك فشل ما تدعيه حكومة بنيامين نتنياهو من سعيها لتوفير الأمن لمواطنيها.

وفي ذكرى مرور عام على عملية «طوفان الأقصى» وإطلاق الاحتلال عدوانه على غزة، كانت «كتائب القسام» تقصف أمس تل أبيب، فضلاً عن موقع صوفا العسكري وحشود الاحتلال في معبر رفح البري وقرب مستوطنة «حوليت»، ومركز عمليات موقع كرم أبو سالم العسكري، فيما أعلنت «سرايا القدس» قصف سديروت ونير عام ومستوطنات أخرى في محيط غزة برشقة صاروخية. وأعلن الإسعاف الإسرائيلي عن إصابة إسرائيليين من «كفار حباد» بجروح طفيفة، عقب الرشقة باتجاه تل أبيب الكبرى. وفُعّلت سلسلةً من أجهزة الإنذار في منطقة غوش دان، بما في ذلك في تل أبيب ويافا وحولون وريشون لتسيون. وتلقت الشرطة بلاغاً عن سقوط شظية صاروخية في منطقة مفتوحة في حولون. ووصل عدد الصواريخ التي أطلقت من القطاع أمس إلى 14. وقالت «كتائب القسام» عبر «تليغرام» إنها قصفت «عمق الاحتلال، مدينة تل أبيب، برشقة صاروخية من نوع «مقادمة» M90 ضمن معركة الاستنزاف المستمرة وردًا على المجازر الصهيونية بحق المدنيين والتهجير المتعمد لأبناء شعبنا». وفي السياق، قال موقع والاه العبري أمس إن مسؤولين في قيادة المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي يقدّرون أن «كتائب القسام» لا تزال تمتلك مئات الصواريخ وقذائف الهاون من مختلف الأنواع، كما تعمل الحركة على مدار الساعة لإعادة خطوط التصنيع والإنتاج.

وأكد المتحدث باسم «كتائب القسام» أبو عبيدة، في كلمة متلفزة أمس، «استمرار المواجهة في معركة استنزاف طويلة ومؤلمة للعدو طالما أصرّ العدو على استمرار العدوان والحرب»، مشدداً على أن المقاومين «يواصلون صمودهم في كل شبر من قطاع غزة». وتحدث عن أن هجوم «طوفان الأقصى» كان «ضربة استباقية هائلة، بعد أن وصل تخطيط الاحتلال لضربة كبرى للمقاومة مراحله النهائية، وبعد أن وصل عدوانه على الأقصى مرحلة خطيرة غير مسبوقة، وتوغّل الاحتلال في الاستيطان والتهويد والعدوان على الأسرى». وتوجّه للاحتلال بالقول: «كان باستطاعتكم أن تستعيدوا أسراكم أحياء منذ عام لو أن ذلك ناسب مصالح (رئيس حكومة الاحتلال بنيامين) نتنياهو، وما حدث مع الأسرى الذين قُتلوا في رفح ربما يتكرر مع آخرين طالما تعنّت نتنياهو وحكومته ووضعوا العراقيل أمام صفقة التبادل»، مشيراً إلى أن «حالة الأسرى المتبقين باتت في غاية الصعوبة».

من جهته، قال رئيس حركة حماس في الخارج خالد مشعل في كلمة متلفزة إن «طوفان الأقصى أعاد الاحتلال لنقطة الصفر وهدد وجوده». وإذ أكد أن إسرائيل تريد من الجميع أن يكونوا «خاضعين» لها في المنطقة، لفت مشعل إلى أن الدولة العبرية «تتآمر على مصر وتريد أن تُفقد قناة السويس قيمتها بالبحث عن البدائل، وتُندّر الأردن بتهجير أهل الضفة إليها، وتعتدي على الأمن القومي العربي والإسلامي في كل مكان». كما أكدت حركة حماس، في بيان أمس، أنها مستمرة في المقاومة ولن تساوم على حق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة بلا حصار أو تهديد أو قصف أو وصاية.

في مقابل ذلك، كان نتنياهو يقول في اجتماع لحكومته أمس إن الحرب التي تشنها إسرائيل تغيّر الواقع الأمني في المنطقة. وأضاف: «نحن نقوم بتغيير الواقع الأمني في منطقتنا؛ من أجل أطفالنا، ومن أجل مستقبلنا، لضمان عدم تكرار ما حدث في السابع من أكتوبر مرة أخرى». وتابع: «نحن في حرب. ليس في عملية عسكرية، ولا في جولات قتالية، وإنما في حرب. وسنرد بحرب شعواء بشدة لم يعهد العدو مثلها، وسنجبي منه ثمناً لم يشهد مثله. نحن في حرب وسننتصر فيها... هذه هي حرب وجودنا، حرب الانبعاث (أو القيامة). هذا هو الاسم الرسمي الذي أطلب منحه للحرب». وأضاف نتنياهو: «سوف ننهي الحرب عندما نكمل جميع الأهداف التي حددناها: تدمير حكم الشر لحركة حماس، وإعادة جميع المختطفين (المحتجزين الإسرائيليين) في قطاع غزة إلى الديار، الموتى والأحياء، وإحباط أي تهديد مستقبلي من غزة لإسرائيل، وإعادة سكاننا في الجنوب والشمال بأمان إلى منازلهم».

ولقي نتنياهو دعماً أميركياً متواصلاً، إذ أكد الرئيس الأميركي جو بايدن «الالتزام الكامل بأمن إسرائيل» في بيان نشر أمس بمناسبة مرور عام. وكتب الرئيس الأميركي: «سيذكر التاريخ أيضاً يوم 7 أكتوبر باعتباره يوماً أسود بالنسبة للفلسطينيين بسبب النزاع الذي بدأته حماس في ذلك اليوم. عانى عدد كبير جداً من المدنيين كثيراً خلال هذا العام من النزاع». فيما قالت نائبة الرئيس الأميركي المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس: «لن أنسى أبداً فظاعة السابع من أكتوبر»، مضيفة في بيان «إنني أشعر بحزن بالغ لحجم القتلى والدمار في غزة خلال العام الماضي»، متابعة «سأناضل دائماً حتى يتمكن الفلسطينيون من تجسيد حقهم في الكرامة والحرية والأمن وتقرير المصير».

وبعد مرور عام على الحرب، أعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة وصول عدد الضحايا إلى أكثر من 51800 شهيد ومفقود، وصل منهم إلى المستشفيات أكثر من 41909 شهداء، بحسب وزارة الصحة، فيما بقي أكثر من عشرة آلاف شهيد تحت الأنقاض، إضافة إلى أكثر من 97300 مصاب. في المقابل، أقرّ الجيش الإسرائيلي بـ«مقتل 726 جندياً (خلال عام)، بينهم 346 بالمعارك البرية التي بدأت في 27 أكتوبر الماضي».

وتواصل سقوط المزيد من الشهداء أمس، في قصف على منازل بمخيمي البريج والنصيرات وسط القطاع وفي مدينة غزة. كما أفاد مراسل «العربي الجديد» بسقوط شهداء بقصف إسرائيلي على بيت لاهيا شمالي غزة. وكان جيش الاحتلال قد طلب أمس من سكان بيت حانون وجباليا وبيت لاهيا شمالي القطاع إخلاء مناطقهم إلى المواصي جنوباً. وقال سكان وفق «رويترز» إن دبابات إسرائيلية توغلت أمس في مخيم جباليا بعد محاصرته. وأعلنت «كتائب القسام» عبر «تليغرام» أن مقاتليها «يخوضون اشتباكات ضارية من مسافة صفر مع قوات العدو المتوغلة غرب مسعكر جباليا ويوقعون قتلى وجرحى في صفوفهم». وأعلن الجيش الإسرائيلي صباح أمس الاثنين أنه قصف مستشفى الأقصى في دير البلح وسط القطاع، مدعياً أنه يضم مراكز قيادة لـ«حماس».

لا شعور بالأمن

أظهر استطلاع رأي للمعهد الإسرائيلي للديمقراطية أن حوالى ثلثي الجمهور الإسرائيلي أفادوا بتدهور شعورهم بالأمن منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول. كما رأى 62% أن إعادة المحتجزين الإسرائيليين يجب أن تكون الهدف الرئيسي لإسرائيل في الحرب. وقال 53% إن الوقت قد حان لإنهاء الحرب في غزة.

قضية

مجازر إسرائيلية بلا محاسبة

52 ألف غزي بين شهيد ومفقود والاحتلال محمي

الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**

في أعقاب عملية طوفان الأقصى التي نفذتها «كتائب القسام» الذراع العسكرية لحركة حماس ومعها فصائل أخرى، في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، والتي استهدفت ما يُعرف بمستوطنات «غلاف غزة» قاعدة فرقة غزة العسكرية الإسرائيلية وحاجز بيت حانون (إيرز)، شنّت إسرائيل عدواناً قاسياً على الفلسطينيين لا يزال مستمراً بدون أفق لنهايته على الرغم من جولات التفاوض المتكررة. ولا يزال نحو 2,4 مليون فلسطيني في القطاع المحاصر والمدمر يعيشون ظروفاً غير آدمية، نتيجة إجبارهم من الاحتلال على النزوح وترك منازلهم، فيما لم تُبقِ إسرائيل سلاحاً إلا واستخدمته ضدهم وحوّلت حياتهم إلى جحيم. وغيّر السابع من أكتوبر ملامح قطاع غزة تماماً كما ملامح سكانه، ولم يعد ممكناً معرفة شوارعه وأبنيته نتيجة للتدمير الممنهج الذي طاول ما يقارب 80% منها، فيما الـ20% المتبقية أصبحت مدمرة جزئياً أو يتهددها الاستهداف، وارتكبت إسرائيل خلال العام الماضي أبشع الجرائم بحق المدنيين الذين طاولهم العدوان والحصار والتجويع من كل جانب.

وخلال العام الماضي، ووفق توثيقات المكتب الإعلامي الحكومي، ارتكبت إسرائيل نحو 3650 مجزرة أدت إلى استشهاد وفقد نحو 52 ألف فلسطيني، منهم عشرة آلاف لا يعرف مصيرهم أو لم يجر انتشالهم من تحت أنقاض منازلهم المدمرة، فيما سُجل رسمياً نحو 42 ألف شهيد وصلوا إلى مستشفيات وزارة الصحة. ونال الأطفال نصيبهم من الحرب، حيث استشهد نحو 17 ألفاً، منهم 171 رضيعاً ولدوا في الحرب واستشهدوا فيها، و710 كان عمرهم أقل من عام، فيما قتلت حرب التجويع 36 منهم، بينما يعيش نحو 26 ألفاً من دون والديهم أو أحدهما. وطاولت الحرب النساء إذ استشهدت نحو 11500 فلسطينية ليسجل مع الأطفال نسبة 69% من ضحايا حرب الإبادة.

ولم تسلم الطواقم الطبية من الاستهداف والذي بدا واضحاً أنه ممنهج ومتعمد، إذ سُجل استشهاد 986 منها، و85 من الدفاع المدني، واقيمت سبع مقابر جماعية في المستشفيات المركزية التي كانت تضم قبل تدمير معظمها نحو 100 ألف جريح ومصاب. ولاحقت إسرائيل الفلسطينيين الذين لجأوا إلى المدارس والمستشفيات التي حوّلوها مراكز إيواء بعد تدمير بيوتهم وتهجيرهم، واستهدفت صواريخها وقذائفها 184 منها، بزعم استخدام هذه المدارس مراكز قيادة وسيطرة للفصائل التي تنفي هذه الاتهامات. خلال العملية العسكرية البرية في نهاية أكتوبر 2023 وعلى محور نيتساريم الذي بات يفصل شمالي قطاع غزة عن جنوبه، اعتقلت اسرائيل أكثر من خمسة آلاف فلسطيني، لا يزال غالبيتهم يقبعون في السجون ضمن ظروف في غاية الصعوبة والقسوة، وسط غياب المعلومات عنهم. ومع بداية الحرب وانهيار العمل الحكومي في غزة، دمرت طائرات إسرائيلية 201 مقر حكومي، فيما أخرجت 125 مدرسة وجامعة عن الخدمة تماماً، و337 جزئياً. وسُجل استشهاد نحو 11500 طالب وطالبة، و750 معلماً ومعلمة وعاملاً في سلك التعليم، و115 عالماً وأستاذاً جامعياً وباحثاً أعدمهم الاحتلال. وبالتوازي مع تدمير المنازل، والتي وصل عددها إلى نحو 150 ألفاً دُمرت بالكامل، استهدف الاحتلال دور العبادة بشكل مركّز منذ بداية الحرب، ما أدى إلى تدمير 611 مسجداً كلياً و214 جزئياً وثلاث كنائس. ووفق تقديرات المكتب الإعلامي الحكومي ومؤسسات حقوقية محلية ودولية، فإنّ الاحتلال ألقى على القطاع 85 ألف طن من المتفجرات سواء من الجو أو البر. يقول مدير عام المكتب الإعلامي الحكومي في غزة إسماعيل الثوابتة، لـ«العربي الجديد»، إنّ الاحتلال ألقى أكثر من 100 ألف صاروخ وقنبلة على الأحياء السكنية في قطاع غزة، ما أدى إلى مجازر وإبادة جماعية ومسح 902 عائلة بأكملها من السجل المدني (لم يتبقَ أحد من العائلة)، مشيراً إلى أنّ الاحتلال يقتل الفلسطينيين بالصواريخ التي يتزود بها من الولايات المتحدة، وبعض الدول الأوروبية التي تتحمّل مع الاحتلال مسؤولية هذه الجرائم والمجازر. ويوضح الثوابتة أنّ الاحتلال أباد 1364 أسرة فلسطينية بقتل جميع أفرادها ولم يتبقَ منها سوى فرد واحد في كل أسرة، إضافة إلى مسح 3472 أسرة فلسطينية بقي لها فردان فقط. وأشار إلى أنّ ما يمارسه الاحتلال في غزة هو «حرب إبادة جماعية شاملة»، مؤكداً أنّ العدوان الشامل أدى إلى أضرار فاقت 33 مليار دولار، وهي تقديرات أولية مباشرة فقط من خلال الاستهداف الإسرائيلي المركز لـ15 قطاعاً حيوياً في القطاع. ويشدد على أنّ «لا مكان آمناً في غزة»، وأنّ ما يجري يومياً وما جرى طوال العام «كارثة إنسانية وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وضد القانون الدولي»، لكنها تجري بدون أن يحرك أحد ساكناً، ووصل البعض من الغرب إلى التماهي مع الاحتلال الإسرائيلي في الحرب التي أكلت الأخضر واليابس. ويتعامل الإسرائيليون، جيشاً وحكومة ومسؤولين، بدون أي محاسبة، ولم تتمكن المحاكم الدولية من وقف حرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني، وفق الثوابتة، الذي يشير إلى أنّه «يجب العمل على ملاحقة مسؤولي الاحتلال المتهمين بارتكاب هذه الجرائم».

على الرغم من الجرائم والمجازر التي ارتكبها جيش الاحتلال في غزة والتي خرجت صورها إلى العالم، فإنه لم تجرِ محاسبة إسرائيل عليها، وكل الخطوات التي أعلنت، على أهميتها الرمزية، لم تترجم إلى إجراءات نتيجة اختلال نظام العدالة الدولية وارتهانه لازدواجية المعايير، وفق أهواء الدول الغربية، تحديداً الولايات المتحدة وبريطانيا، وبعض الدول الأوروبية، إضافة إلى عرقلة تطبيق أي قرار لوقف النار في مجلس الأمن، وفق حديث مؤسس ورئيس المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان رامي عبده لـ«العربي الجديد». يقول عبده: «لم تُحاسب إسرائيل، لكننا على يقين أن المحاسبة آتية، مهما طال الزمن، وجرائم الإبادة والحرب والجرائم ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم، وستأتي اللحظة التي تتغير فيها موازين القوة لتنتصر العدالة والإنسانية ويتحقق الإنصاف للضحايا، وهذا ما يقوله التاريخ». يتابع: «على الرغم من المعطيات التي وثّقتها الأمم المتحدة وبرزت نسبياً في بعض تقارير المقررين الخاصين، وكانت دافعاً لمحكمة العدل الدولية لقبول دعوى أفريقيا بمحاكمة إسرائيل بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، إلا أن إسرائيل لا تزال خارج المحاسبة الفعلية».

ويشير عبده إلى أنه على مدار كامل عملت إسرائيل على مرأى العالم بأسره وبنيّة معلنة في تصريحات متكررة من قادة الاحتلال على ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية على أوسع وأبشع ما يمكن، وبشكل يكاد يكون غير مسبوق من حيث مستوى الحجم والتكرار واتساع النطاق وحجم المتأثرين خلال فترة زمنية ممتدة إلى الآن عاماً كاملاً، وهي استكمال لجرائم لم تتوقف طوال سبعة عقود ونصف العقد. وبلفت إلى أن مؤشرات ذلك كله تظهر بارتكاب أفعال الإبادة التي يتأكد لكل متابع أنها ترمي إلى التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية، وهي هنا الفلسطينيون الذين يستهدفهم فقط لكونهم فلسطينيين موجودين في بقعة جغرافية لا تتعدى 365 كيلومتراً مربعاً. وينبّه إلى أنّ «السلوك الدولي والإقليمي في التعاطي مع جرائم إسرائيل بغزة ولبنان والضفة الغربية، وتهورها في اليمن وحتى في إيران وسورية، لا يبشر بالخير، فما زلنا أسرى لحالة ازدواجية المعايير المقيتة، والكيل بموازين مختلفة، وما زالت إسرائيل تعربد في المنطقة، وتحظى بقنوات مفتوحة وجسور لتزويدها بالسلاح من أميركا وغيرها من الدول».

في مدينة غزة، 2 أكتوبر الحالي (عصر الفحّام/فرانس برس)

شرق غرب

نتائج متوقعة في رئاسيات تونس

تباينت المواقف في تونس حول النتائج غير الرسمية للانتخابات الرئاسية التي أجريت أول من أمس الأحد، والتي أظهرت فوز الرئيس قيس سعيّد (الصورة) بولاية ثانية بحصوله على نسبة 89,2% من الأصوات، فيما حصل النائب السابق المسجون العياشي زمال على 6,9%، والأمين العام لحركة الشعب زهير المغزاوي على 3,9%. وبنسبة إقبال أولية بلغت 27,7%. وقال الأمين العام للحزب الاشتراكي، منصف الشريقي، إن النتائج متوقعة، فيما رأى النائب السابق والناشط المعارض، مصطفى بن أحمد، أنه «لا يمكن الحديث عن منافسة متكافئة بعد إفراغ الساحة الحزبية».

(العربي الجديد)

قتلى اجانب في انفجار كراتشي

قتل ثلاثة أجانب على الأقل، وأصيب 17 شخصاً بينهم رجال شرطة وقوات شبه العسكرية، ليل الأحد - الاثنين، من جراء انفجار كبير وقع في مدينة كراتشي، جنوب باكستان. ووقع الانفجار قرب مطار مدينة كراتشي، فيما أكدت مصادر محلية أن القتلى الأجانب هم صينيون.

(العربي الجديد)

بيونغ يانغ تعاود إرسال بالونات القمامة إلى سيول

أعلنت كوريا الجنوبية، أمس الاثنين، أن كوريا الشمالية أطلقت مرة أخرى بالونات محملة بالقمامة، وذلك بعد ثلاثة أيام فقط من إطلاق مماثل الأسبوع الماضي. وأشارت هيئة الأركان المشتركة الكورية الجنوبية إلى احتمالية تحليق البالونات باتجاه جزء شمالي من إقليم غيونغغي وأجزاء أخرى من منطقة العاصمة سيول، ناصحة المواطنين بعدم لمسها والحذر من البالونات التي قد تسقط، بحسب وكالة يونهاب للأنباء.

(قنا)

قصف على كييف ودونيتسك والقرم

أعلن رئيس الإدارة العسكرية في العاصمة الأوكرانية كييف، سيرغي بوبكو، أمس الاثنين، أن حطام صواريخ سقط في ثلاث مناطق صباح أمس، بعدما تصدت الدفاعات الجوية لضربة روسية، فيما قتل شخصان بقصف أوكراني على مدينة دونيتسك شرق أوكرانيا. من جهتها، أعلنت السلطات المحلية في شبه جزيرة القرم، أن حريقاً اندلع بمستودع نفط في مدينة فيودوسيا، في وقت أكدت وسائل الدفاع الجوي الروسي دمّرت 12 مسيرة أوكرانية فوق أراضي القرم، وستاً أخرى فوق مقاطعة كورسك، ومسيرة واحدة فوق كل من مقاطعات بيلغورود وبريانسك وفورونيغ.

(العربي الجديد، قنا، رويترز)

قوات النظام السوري تواصل قصف ريف حلب

واصلت قوات النظام السوري والمليشيات المرتبطة بروسيا وإيران، أمس الاثنين، قصفها المدفعي والصاروخي على منطقة خفض التصعيد الرابعة (إدلب وما حولها)، شمال غرب سورية. وقال الناشط مصطفى الأحمد إن القصف تركز على مدن دارة عزة والأتارب ومحيط الأتارب وبلدات كفر تعال وكفر عمة وتديل والوساطة والقصر وكفر نوران ومكلبيس والأبزمو وتفاد في ريف حلب الغربي.

(العربي الجديد)

أولويتا الصمود واستنزاف الاحتلال

يوسف ابو وطفة

تبدل الواقع العسكري لقطاع غزة منذ بداية الحرب الإسرائيلية في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، ليعيش الفلسطينيون حقبة جديدة من المواجهة تقوم على حرب الشوارع والمدن والنزوح والتنقل من مكان إلى آخر بفعل العمليات العسكرية غير المسبوقة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي. وتقلصت مساحة قطاع غزة من 365 كيلومتراً، لتصبح حالياً نحو 40 إلى 50 كيلومتراً، يتكدس فيها 2,4 مليون نسمة، 1,7 مليون نسمة منهم موجودون في المناطق التي يصنفها الاحتلال بالإنسانية، والتي لا تخلو هي الأخرى من عمليات عسكرية كالقصف المدفعي والجوي بين الفترة والأخرى. وتنتشر مواقع عسكرية إسرائيلية في محورين مهمين في القطاع، هما «نتساريم» وسط القطاع وصلاح الدين (فيلادلفي) جنوباً على الحدود مع مصر، حيث يعمل الاحتلال باستمرار على توسعة هذين المحورين وتدشين مواقع مراقبة متطورة وتزويدها بمنظومات اتصالات ورقابة وسيطرة، لتحقيق أهداف عدة، أبرزها استمرار فصل القطاع عن بعضه ومنع عودة النازحين والتحكم في الشريط الحدودي مع مصر.

وفي الأشهر الأخيرة، عزّز الاحتلال من استخدام أسلوب «طنجرة الضغط» الذي يتبعه عادة في الضفة الغربية، والذي يقوم على استخدام المعلومات الاستخبارية بشأن المقاومين، وفرض حصار مطبق على مساحة جغرافية ومهاجمتهم بشكل قوي والاشتباك معهم، ضمن ما يُعرف بالعمليات الخاطفة، دون الحاجة لوجوده داخل مراكز المدن.

وباتت المقاومة منحصرة في تنفيذ عمليات ميدانية تقوم على تكتيك «حرب العصابات» الذي يعتمد بالأساس على عدد بسيط من المقاتلين والمعدات العسكرية، في ظلّ مزاعم الاحتلال بتدمير قرابة 90% من قدرات حركة حماس الصاروخية وقتل آلاف المقاومين خلال العمليات البرّية في مختلف مدن القطاع. وتراجعت عمليات الإطلاق الصاروخي باتجاه المدن المحتلة عام 1948 بشكل واضح، بعدما كانت المقاومة تستهدف مدن المركز بعشرات الصواريخ في الأشهر الثلاثة الأولى للحرب الإسرائيلية على القطاع. ومع انحسار مساحة القطاع، فإن السكان يخشون أن يكون ذلك الأمر مقدمة لحكم عسكري إسرائيلي، في ظلّ فشل كل المحاولات المدنية التي سعت سلطات الاحتلال إلى تنفيذها، سواء عبر العشائر أو مؤسسات المجتمع المدني، حيث ناقشت الحكومة الإسرائيلية أخيراً مدى إمكانية تسليم المساعدات من قبل الجيش الإسرائيلي للسكان بشكل مباشر، رغم تحفظ جيش الاحتلال على الخطة.

يقول الخبير في الشأن العسكري والأمني، أسامة خالد، لـ«العربي الجديد»، إن الهدف الرئيسي من الوجود العسكري والإنشاءات العسكرية الإسرائيلية في مواقع محددة في قطاع غزة هو محاولة السيطرة الأمنية الدائمة ضمن هدف استراتيجي يسعى إليه الاحتلال، والمتمثل في خلق واقع أمني وسياسي جديد، وهذا المسعى يرى الاحتلال أنه لا يتفصل عن وجود سيطرة فعلية على مواقع مهمة في القطاع لتحقيق هدفه الاستراتيجي. ويوضح خالد، أن «المقاومة في الوقت ذاته تعتمد نظرية الاستنزاف مراعاة للحالة الميدانية الحالية، كما أن كتائب القسام، الذراع العسكرية لحركة حماس، ومن معها من أجنحة المقاومة من جهتها، وبحسب خالد، فإن المقاومة الفلسطينية تركّز على الصمود واستنزاف جيش الاحتلال في هذه المحاور، في محاولة لطرده منها والضغط عليه عبر إحداث الخسائر في الأرواح والمعدات بشكل متكرر كما جرى خلال الأشهر القليلة الماضية».

ويلفت إلى أن «المشهد العسكري سيبقى متأزماً وبراوح مكانه، كما أن تطور الأوضاع وتسارعها على الجبهة الشمالية (جبهة لبنان) يلقيان بظلالهما على الأوضاع في قطاع غزة»، وفق رأيه. من جهته، يؤكد العميد المتقاعد في الجيش العراقي، والخبير العسكري، صبحي ناظم توفيق، أن جيش الاحتلال، وبعد انحسار المساحة الجغرافية وتدشين عدد من المواقع العسكرية في غزة خلال عام، يريد فرض الحكم العسكري على القطاع بشكل كامل. ويشدد توفيق، في حديث لـ«العربي الجديد»، على أن القطاع مدمر بشكل يفوق ما جرى في النكبة عام 1948 والنكسة عام 1967، وحتى الحروب التي خاضتها المقاومة الفلسطينية على مدار 16 عاماً من المواجهة وجولات التصعيد. ويرى توفيق أن هناك انخفاضاً في التكتيكات العسكرية المتبعة من قبل المقاومة ضد جيش الاحتلال، نتيجة لحالة التدمير التي طاولت مختلف المنشآت على مدار عام كامل من الحرب، ما يجعل انتهاء هذه الحرب مصلحة للقطاع والمقاومة على حدّ سواء. وبرأيه، فإن الاحتلال يسعى إلى إدامة الحكم العسكري في القطاع لسنوات، مشيراً إلى أن المقاومة لا تمتلك القدرة على تنفيذ حرب استنزاف كاملة للاحتلال الإسرائيلي، وستنتهج شكل «حرب العصابات» الخاطفة.

مهجرون في مدينة غزة، 6 أكتوبر 2024 (داود ابو الكاس/الأناضول)

10 سيناريوهات إيرانية للرد على اعتداء إسرائيلي

ابدت إيران، أمس الاثنين، تأنيا في مقاربتها إمكانية تبادل الردود العسكرية بينها وبين اسرائيل، لكنها اكدت جاهزيتها لاي تصعيد

طهران، القدس المحتلة
العربي الجديد

واصلت إيران، أمس الاثنين، التلويح بردّ على أي قصف إسرائيلي محتمل لأراضيها، فيما لا يزال الغموض يلفّ مصير قائد فيلق القدس إسماعيل قاآني، وما إذا كان استهدف بضربة إسرائيلية في لبنان. وفي ذكرى هجوم 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، قال المرشد الإيراني علي خامنئي، أمس، في تغريدة بالعبرية، إن «عملية طوفان الأقصى أرجعت الكيان الصهيوني 70 سنة إلى الوراء». في وقت أكد الحرس الثوري أنه في قمة الجاهزية للرد على أي ضربة إسرائيلية. كما أكد مسؤول عسكري إيراني لوكالة تسنيم الإيرانية المحافظة، أمس الأحد، أن «خطة الرد اللازم» على الرد الإسرائيلي المحتمل على هجمات إيران الأخيرة «جاهزة بالكامل»، مضيفاً أنه «لن يكون هناك أي تردد في تنفيذ الضربة الإيرانية المتبادلة».

«ستواصل تقديم الدعم والإسناد لجبهة المقاومة»، معتبراً أن عملية «الوعد الصادق 2»، في إشارة إلى الهجوم الصاروخي الثاني لإيران على الأراضي المحتلة يوم الثلاثاء الماضي، «يشكل نقطة تحول في تعزيز قوتنا الردعية». وجاءت تصريحات سلامي في رسالة إلى قائد القوات الجوفضائية للحرس الجنرال أمير علي حاجي زادة، لقيادته عملية «الوعد الصادق 2».

بدوره، قال رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف: «لن نرتكب خطأ في الحسابات ولا مكان للهزيمة في عملنا، إما أن ننتصر أو نستشهد». ونقلت وكالة «تسنيم» الإيرانية للأنباء عن مصادر عسكرية إيرانية أن إيران «أعدّت عشرة سيناريوهات ملائمة للرد على أي اعتداء إسرائيلي». إلا أنه كان لافتاً، أمس، إعلان منظمة الطيران المدني الإيرانية استئناف الرحلات الجوية من مطارات إيران وإليها، بعد تعليق استمر ساعات قليلة، منذ مساء الأحد. وكان مسؤول أمني إيراني قد قال لوكالة الأناضول التركية، مساء الأحد، إن بلاده تتوقع أن يكون الرد الإسرائيلي المحتمل على إيران محدودا. وأضاف: «لا نتوقع أن تستهدف إسرائيل مركزا سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا مهما واستراتيجيا».

كما أكد مسؤول عسكري إيراني لوكالة تسنيم الإيرانية المحافظة، أمس الأحد، أن «خطة الرد اللازم» على الرد الإسرائيلي المحتمل على هجمات إيران الأخيرة «جاهزة بالكامل»، مضيفا أنه «لن يكون هناك أي تردد في تنفيذ الضربة الإيرانية المتبادلة».

وعلى صعيد الاتصالات مع دول الجوار، فقد تلقى وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، أمس، اتصالاً من نظيره المصري بدر عبد العاطي، للتباحث بشأن التطورات المتسارعة في المنطقة، حيث شدد عبد العاطي على الأهمية البالغة لوقف التصعيد معرباً عن قلق مصر البالغ من اتساع رقعة الصراع في الإقليم، بما ينذر بعواقب وخيمة على السلم والأمن الإقليميين والدوليين. من جهته، نقل عن عراقجي قوله لعبد العاطي إن «إيران لا تسعى للتصعيد والحرب لكنها لن تخشاها». إلى ذلك، وفيما لا تزال الأنباء متضاربة بشأن غياب قائد فيلق القدس الإيراني إسماعيل قاآني عن الظهور العلني، قال التلفزيون الإيراني، أمس، إن قاآني «بعث برسالة إلى المشاركين في ملتقى التضامن مع الأطفال والمبعدين الفلسطينيين المنعقد في طهران، يعتذر فيها عن عدم استطاعته المشاركة في الفعالية بسبب اجتماع مهم آخر». ولم يوضح التلفزيون الإيراني طبيعة هذا الاجتماع، إلا أن نائب قائد فيلق القدس الإيراني إيرج مسجدي أكد كذلك، أمس، أن قاآني «بصحة جيدة»، وذلك بعدما قال مسؤولان أمنيان إيرانيان لوكالة رويترز، أول من أمس، إن الاتصال «فُقد بقاآني منذ ضربات إسرائيلية على الضاحية الجنوبية لبيروت، أواخر الأسبوع الماضي»، أشارت تقارير إلى أنها استهدفت القيادي الكبير في حزب الله هاشم صفي الدين. ونقلت وسائل إعلام رسمية عن مسجدي قوله إن «البعض يطلبون منا إصدار بيان، لا يوجد ما يدعو لذلك». وفي دولة الاحتلال، عقد رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، أمس، اجتماعاً أمنياً، استثنى منه وزير الأمن يوآف غالانت، الذي يزور واشنطن غداً الأربعاء، ومن ضمن أهداف الاجتماع بحسب الإعلام الإسرائيلي، بحث الرد على إيران، فيما أعلن جيش الاحتلال، فوق أراضي القرم، وستاً أخرى فوق مقاطعة كورسك، ومسيرة واحدة فوق كل من مقاطعات بيلغورود وبريانسك وفورونيغ.

نائب قائد فيلق القدس الإيراني: قاآني بصحة جيدة

قضية

مارست الولايات المتحدة وإدارة جو بايدن، طوال عام من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، كل أنواع الوسائل لدعم حكومة بنيامين نتنياهو، وجعلها تواصل جرائمها في غزة ثم في لبنان، سياسياً وعسكرياً

إدارة بايدن وحرب غزة

شراكة كاملة سياسية وعسكرية في جرائم الاحتلال

واشنطن ـ **محمد البديوي**

في أكتوبر/تشرين الأول 2018، كان حكم طقش، القائم بأعمال ممثل بعثة منظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة الأميركية واشنطن، يزيل لافتة المنظمة من المبنى رقم 1732 في شارع ويسكونسن أفينو بالعاصمة، بناء على قرار الرئيس الأميركي آنذاك دونالد ترامب بإغلاق المقرّ، والذي تزامن مع نقل السفارة الإسرائيلية إلى القدس المحتلة. كان مسؤولو منظمة التحرير يرفعون أصواتهم عالياً وهم يردّدون: «منتصب القامة أمشي، مرفوع الهامة أمشي، في كفي قبضة زيتون وعلى كتفي نعشي، وأنا أمشي». لاحقاً، أعلن جو بايدن، ترشحه لانتخابات الرئاسة الأميركية 2020، وهاجم قرارات ترامب، متعهداً بالعمل لحلّ القضية الفلسطينية وصولاً إلى حلّ الدولتين. وخلال مناظرة رئاسية بينه وبين ترامب في 2020، وجّه جو بايدن انتقاداته حادة لخطط ترامب، مشيراً إلى أن الفلسطينيين يستحقون حياة كريمة، ومكرراً الموقف الأميركي «التقليدي» بلزوم الوصول إلى حلّ الدولتين بما هو ضرورة للأمن القومي الأميركي.

في السادس من أكتوبر 2023، وبعد مرور نحو عامين و9 أشهر على تسلّمه السلطة، كان جو بايدن لا يزال يكرّر كل النغمات التي ظلّ يردّدها أسلافه، متجاهلاً معظم جرائم جيش الاحتلال الإسرائيلي. قبلها بأكثر من عام، قتل جيش الإسرائيلي الصحافية الفلسطينية الأميركية شيرين أبو عاقلة، في مايو/أيار 2022، ولم تكن الولايات المتحدة جادّة بطلب التحقيق في مقتلها، الذي تمّ بجريمة أخرى ارتكبتها قوات الاحتلال، وهي اقتحامها مخيم جنين بالضفة الغربية. حتى السادس من أكتوبر 2023، لم يكن بايدن قد غيّر وضع منظمة التحرير الفلسطينية (على قوائم الإرهاب الأميركية)، ولم يوقف جرائم القتل الإسرائيلية في فلسطين المحتلة، ولم يعدل وضع السفارة، ولم يفتح مقراً لقنصلية أميركية لخدمة الفلسطينيين في القدس المحتلة، كما تعهدت إدارته. باختصار ظلّت كل القرارات التي اتخذها ترامب سارية، فضلاً عن حماسة إدارة بايدن باستكمال مشاريع التطبيع في المنطقة، دون التفات إلى القضية الفلسطينية وأصل الصراع.

عقب السابع من أكتوبر 2023، تبنى الرئيس جو بايدن كل الأكاذيب التي روّجها الاحتلال الإسرائيلي، بدءاً من أن مقاتلي حركة حماس خلال اقتحامهم لمستوطنات غلاف غزة في ذلك اليوم، قاموا بقطع رؤوس الأطفال واغتصاب النساء وغيرها من الأكاذيب، بل وردّد الرئيس الأميركي أنه شاهد فيديوهات وصوراً حول ذلك، وكان من الطبيعي أن تنتشر الكذبة في كل بيت أميركي وفي كل مكان حول العالم، وإلا فمن يعرف أكثر من الرئيس؟ ولكن بعد أقل من ساعة، نفى البيت الأبيض أن يكون الرئيس قد شاهد أي فيديوهات أو صور. أعطى بايدن إسرائيل ورئيس حكومة دول الاحتلال بنيامين نتنياهو، الضوء الأخضر لقصف غزة منذ اللحظة الأولى، وأعلنت إدارته تقديم الدعم لإسرائيل عسكرياً ومالياً ودبلوماسياً، وأمر بنشر حاملة طائرات وقطع بحرية أخرى في المتوسط، وتسليم شحنات طارئة من الأسلحة لدولة الاحتلال، وأرسل على الفور وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن إلى تل أبيب، وهو ما استتبع بجولات مكوكية لمبعوثي الإدارة ووزير الخارجية أنتوني بلينكن إلى المنطقة طوال أشهر الحرب المتواصلة. علماً أنه بعد أسبوع من بدء العدوان، زار بايدن الأراضي المحتلة للتضامن مع دولة الاحتلال، حيث اجتمع مع أعضاء حكومة الحرب.

وعود وضغوط لتجاهل الإبادة

لم يفت بايدن منذ اللحظات الأولى للحرب، أنه بحاجة إلى استخدام وسائل ضغط في المنطقة من أجل السماح لإسرائيل بارتكاب المجازر التي تقوم بها، وكانت زيارات بلينكن وعدد من المبعوثين الأميركيين المتتالية، تدعو علناً عدداً من الدول العربية إلى تجاهل ما تقوم به إسرائيل من قتل للأبرياء والمدنيين في غزة، ووعدت الولايات المتحدة في الجولات الأولى من المناقشات والمفاوضات، أنه سيتم التخلص من حركة حماس خلال بضعة أسابيع، وبعدها سيتم إيقاف الحرب. ولم يفت إدارة بايدن أن تقدم إلى بعض الدول حوافز ووعوداً بتسهيلات في صفقات أو برامج لم يكن من السهل الموافقة عليها في الماضي، في مقابل تجاهل سفك دماء الأبرياء الذين يتم قتلهم في كل لحظة على يد الاحتلال. اختارت الولايات المتحدة هذه الطريقة في التفاوض منذ اللحظة الأولى، لأهداف عدة، أهمها السماح لإسرائيل بفعل ما يحلو لها انتقاماً لما حدث في 7 أكتوبر 2023 وأيضاً ضمان عدم اتخاذ الدول العربية موقفاً موحداً، والا ترفع بعض الدول العربية التكلفة على الولايات المتحدة، التي كانت حصلت على وعود (كاذبة) من إسرائيل بإنهاء العدوان بأقصى سرعة. في 7 أكتوبر 2023 وأيضاً ضمان عدم اتخاذ مرّت الأسابيع، ثم الأشهر، ثم العام، من «الوعود» الأميركية، وبدأت إسرائيل اليوم في الاعتداء على دول عربية أخرى وارتكاب مجازر جديدة في لبنان، واغتيال شخصيات داخل إيران، وكذلك تنفيذ اعتداءات في اليمن وسورية، بما يهدد بالحرب الشاملة في الشرق الأوسط.

على مدار أشهر الحرب التي بلغت عامها الأول، عطلت الولايات المتحدة اتخاذ قرار في مجلس الأمن لوقف العدوان الإسرائيلي، زاعمة أنها رغم أنها تدعم حلّ الدولتين والسلام الدائم بين الطرفين (علماً أنه طوال عقود الصراع، كانت الإدارات الأميركية المتعاقبة تتحدّث بالكامل لإسرائيل في أي مفاوضات، أو من دونها، وتتبنى سرديتها وتحميها من المسائلة بشأن كل جرائمها)، وحتى عندما كانت إدارة بايدن خلال الحرب الحالية تؤكد أنها قدّمت مقترحات لوقف الحرب، وحتى إنها قالت إن إسرائيل وافقت على أحد المقترحات، تنصلت حكومة نتنياهو من مسودة الصفقات، ووضعت العراقيل أمام أي وقف لإطلاق النار، رغم إعلان حركة حماس موافقتها. وكالعادة، انحازت الولايات المتحدة إلى الجانب الإسرائيلي والقت اللوم على حماس في العرقلة.

> قدّمت واشنطن لبعض الدول حوافز ووعوداً بتسهيلات في صفقات

> يتم في غزة انتهاك كل قانون دولي تقريباً يتعلق بالحروب

انتهاك كل قانون دولي في غزة

للمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية، يتم انتهاك كل قانون دولي تقريباً متعلق بالحروب، في حرب غزة منذ أكتوبر 2023. في كل الحروب والأزمات العالمية التي اندلعت على مدار أكثر من الـ70 عاماً الماضية، بما فيها الحروب التي أشعلتها الولايات المتحدة، كانت هناك محاسبات إما داخلية (داخل الولايات المتحدة تمّت محاكمة عدد من الجنود بسبب انتهاكات لحقوق الإنسان في العراق وأفغانستان)، أو دولية، حيث يتم فرض عقوبات دولية أو عقوبات من الولايات المتحدة على دول، إما ترى منظمات دولية أنها تنتهك حقوق الإنسان أو تعتبر الولايات المتحدة ذلك. ولكن هذه المرة، سمحت الولايات المتحدة في حرب غزة بانتهاك كل قانون دولي تقريباً، بل قامت بتبرير وتمويل الإبادة الجماعية في غزة، والمحرقة التي طاولت الأطفال والنساء، واستهداف وقنص المدنيين في الممرات الآمنة واستهداف المستشفيات وتدميرها وقتل الأطباء واستهدافهم وحبسهم ومنع دخول المساعدات والغذاء والدواء إلى القطاع. وأشارت المنظمات العالمية بما فيها الأمم المتحدة إلى كل هذه الانتهاكات، إلا أن الولايات المتحدة استمرت في تجاهل الجرائم التي ترتكبها إسرائيل فيما تصفها بأنها «حرب»، بل واصلت تمويلها ودعمها لإسرائيل، كما اعتمدت على لسان المتحدثين باسم الأمن القومي ووزارة الخارجية والبيت الأبيض، كل وسائل الدفاع والتبرير، لضمان عدم محاسبة إسرائيل على الجرائم المرتكبة. ولدى كل سؤال، كانت الإدارة الأميركية تقول إنها تطالب إسرائيل بالتحقيق في أي جريمة ترتكب، سواء حالات اغتصاب النساء وقتل المدنيين والأطفال خصوصاً، واستهداف المدنيين، وحتى قتل أميركيين فلسطينيين أو أميركيين يطالبون بالحقوق للفلسطينيين، وهو ما دفع صحافيين للتساؤل بسخرية: «هل تطالبون القتلة بالتحقيق مع أنفسهم في الجرائم التي يرتكبونها، وما فائدة المؤسسات الدولية؟».

بايدن ونتنياهو في مطار بن غوريون، 18 أكتوبر 2023 (براندون سميالوفسكي/فرانس برس)

العالم كلّه يشاهد

كانت لدى الولايات المتحدة فرصة حقيقية للوصول إلى حل للصراع العربي الإسرائيلي، لكنها لم تكن لتقبل بسهولة الهزيمة لحليفها الأبرز في العالم الذي تلطّخ يداه بدماء عن جرائمه المرتكبة لعشرات السنين. وبينما كانت كاميرات الهواتف ووسائل التواصل الاجتماعي، تظهر حجم الجرائم المرتكبة يومياً في غزة، كانت الولايات المتحدة تواصل دعمها الأحداث في جرائمه التي وصلت إلى حد تجويع 2 مليون فلسطيني تحت مرأى العالم بأسره.

منذ بداية الحرب، اختارت واشنطن أن تقدم سرديتها حول ما حدث في السابع من أكتوبر، على أنه مشابه لما حدث في 11 سبتمبر/أيلول 2001 في الولايات المتحدة، وبالتالي فإنه يجب أن يكون ردّ الفعل مشابهاً لما فعله الجيش الأميركي آنذاك (غزو أفغانستان، ثم لاحقاً ارتكاب واحدة من أكبر جرائم الحرب، بزعمها أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، ثم الاعتذار لاحقاً عن هذه الكذبة بعد تدميرها للعراق واحتلاله في 2003 ووزع الأزمات في المنطقة وصولاً إلى غزو تنظيم داعش للعراق وسورية). ردّد مسؤولو إدارة بايدن هذه الكذبة، وتناقلها الإعلام، وتمّت شيطنة الفلسطينيين في الداخل والخارج، ودعمت الولايات المتحدة إسرائيل بالمليارات من الدولارات، تزامنا مع ضغط اللوبي الصهيوني في الداخل واستنداداً أيضاً إلى الرؤية الاستعمارية لأميركا نفسها، بوصفها الدولة الأقوى عسكرياً واقتصادياً في العالم، والتي لا تقبل تحدي المظلومين لهيمنتها وسيطرتها غير العادلة على النظام العالمي. أربك ما حدث في السابع من أكتوبر 2023، هذه الفكرة، إلى درجة

> عدد من الجنود بسبب انتهاكات لحقوق الإنسان في العراق وأفغانستان)، أو دولية،

> يتم في غزة انتهاك كل قانون دولي تقريباً يتعلق بالحروب

«اختراع» إسرائيل

ينطلق الرئيس الأميركي جو بايدن منذ أن كان شاباً من رؤية موروثة لوجود إسرائيل في الشرق الأوسط بهدف الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، وهو صاحب المقولة الشهيرة أنه ليس بالضرورة أن يكون المرء يهودياً لكي يكون صهيونياً. في ثمانينيات القرن الماضي، قال بايدن «لو لم تكن هناك إسرائيل، لاخترعناها». ويتفق في هذه الرؤية مع النمط السياسي الأميركي التقليدي، والذي يتبعه الديمقراطيون والجمهوريون.

أن وزارة الخارجية كذّبت على الكونغرس في مايو الماضي، وتجاهلت تقييمات رسمية في واشنطن بشأن المساعدات الإنسانية، والتي خلصت إلى أن إسرائيل تعمدت منع تسليم الغذاء والدواء إلى غزة، والذي كان سيؤدي قانونياً إلى قطع شحنات الأسلحة إلى إسرائيل. وعلّقت مديرة مكتب منظمة هيومن رايتس واتش في واشنطن، سارة ياغر، في تصريحات خاصة لـ«العربي الجديد»، على سياسة الولايات المتحدة تجاه غزة بالقول إن «الصراع أدّى إلى إضعاف مصداقية الولايات المتحدة، سواء في ما يتعلق بالقانون الدولي أو داخلياً، خصوصاً بعد التقارير عن عدم التزامها بقوانينها الخاصة التي تحظر تصدير الأسلحة إلى أي دولة تنتهك القانون الدولي».

اكذوبة وقف النار

على مدار 12 شهراً، تركت إدارة بايدن إسرائيل تنجو من كل جريمة حرب ارتكبتها، ورفضت قرارات المنظمات والمؤسسات الدولية، وهاجمت المحكمة الجنائية الدولية لموقفها بالمطالبة بإصدار قرار باعتقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت، وواصلت دعم إسرائيل سياسياً وعسكرياً بنحو 20 مليار دولار، وإرسال القنابل لها لقتل المدنيين. ويظهر بايدن، في كل مرّة، أمام الإعلام، مبدياً أسفه لمقتل الأطفال والنساء، وفي الوقت ذاته، يواصل إرساب الأسلحة التي تستخدم لقتلهم، ما أدى إلى توحش نتنياهو.

توسع نطاق الحرب

تسببت سياسات جو بايدن على مدار عام كامل، في مزيد من عمليات القتل الوحشية من قبل الجانب الإسرائيلي الذي يرغب في انتهاز الفرصة السانحة له، فقام باغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس إسماعيل هنية في طهران، بشهر يوليو/تموز الماضي، في ما بعد اختراقاً لسيادة الدول، لتسارع أميركا إلى الإعلان بأنه لم يتم إبلاغها بنية تنفيذ عملية الاغتيال مسبقاً من قبل إسرائيل، متعهدة رغم ذلك بحماية دول الاحتلال ومحذرة إيران من الرد. وأبلغت إدارة بايدن وسطاء أنه على إيران تجاهل الرد في مقابل الوصول لوقف إطلاق النار، وهو ما التزمت به إيران، لتتفجر وعود وقف الحرب في الهواء. رغم ذلك، لم تتقطع شهية نتنياهو للقتل والترهيب، مع عدم وجود أي رادع له على المستوى العالمي، في ظل حماية أميركي غير مسبوقة لم تتوفر لأي كيان في العالم، وفي ظل تجاهل واشنطن لكل القوانين الدولية. قام جيش الاحتلال بتفجيرات وعمليات اغتيال في لبنان (منها تفجير أجهزة النداء) لحزب الله بيجر)، ثم اغتيال الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في 27 سبتمبر/ أيلول الماضي، ثم بدأ عملية برية في جنوب لبنان، مع مواصلة القتل اليومي للمدنيين في لبنان، وهو ما رأت فيه إدارة بايدن كما يبدو فرصة سانحة لإضعاف الحزب. ولهذا الغرض، قامت واشنطن بتقديم دعم جديد عسكري لإسرائيل، حيث تراجع الحديث عن وقف إطلاق، وحتى لو كانت التصريحات الرسمية تقول عكس ذلك، سواء في لبنان أو غزة، ما يجعل اليوم المنطقة بأكملها تقف على شفير حرب شاملة.

تقرير

محاكمة إسرائيل لم تبدأ

الاحتلال يواجه القوانين الدولية بالاحتيال والعرقلة

بعد عام على بدء إسرائيل إبادة غزة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، لم تبدأ محاكمتها في المحاكم الدولية، بفعل وضع الاحتلال عراقيل أمام خطوات من هذا النوع، مدعوماً من حلفاء دوليين، على رأسهم الولايات المتحدة، وذلك على الرغم من محاولات عدة للمحكمة الجنائية الدولية

لندن ـ **ربيع عيد**

فاق الرد الإسرائيلي على عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، تصور وحسابات الجميع، مع تسجيل جيش الاحتلال أبشع الصور في إبادة غزة الجماعية. لم تحترم إسرائيل في السابق القانون الدولي، ومن الواضح أنها لن تحترمه في المستقبل القريب. مع ذلك، تحسب المؤسسة الإسرائيلية وقادتها حسابات الملاحقة في المحاكم الدولية وبعملون للحيلولة دون ذلك بكافة الطرق الممكنة علناً وسراً. بدأت مساعي محاكمة إسرائيل بسبب سياسات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني أمام المحاكم الدولية قبل سنوات عديدة، من قبل مؤسسات حقوقية فلسطينية ودولية، وكان الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية عام 2004، حول جدار الفصل العنصري، أول النجاحات للفلسطينيين في استخدام أدوات القانون الدولي للملاحقة الاحتلال الإسرائيلي. وعلى الرغم من أهمية القرار ومخرجاته القانونية، لم يفض ذلك إلى تفكيك الجدار كما قالت المحكمة، بل توغل الجدار والاستيطان بوتيرة غير مسبوقة بهدف منع قيام دولة فلسطينية وضم أراض من الضفة الغربية المحتلة لإسرائيل.

وفي أعقاب الحرب الإسرائيلية الأولى على قطاع غزة بين عامي 2008 و2009، برز تقرير للمحقق الدولي، ريتشارد غولدستون، ناهز عشرة آلاف صفحة، وخلص إلى أن إسرائيل خالفت الفصل 13 من القانون الدولي الإنساني، إضافة إلى انتهاك سلطات الاحتلال اتفاقية جنيف الرابعة. غير أن السلطة الفلسطينية قررت بعد ضغوط أميركية وإسرائيلية رضخت لها، إرجاء البت والتصويت على توصيات التقرير أمام مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف. تعلمت إسرائيل الدرس من الاعتراضات مع وزارات الحكومة للعدل والشؤون الخارجية والشؤون الاستراتيجية. وتجندت كافة المؤسسات الإسرائيلية في التصدي للمحاكم الدولية، مع ممارسة الولايات المتحدة ضغوطاً هائلة من أجل ذلك أيضاً، وهو ما أشار له مدعي عام المحكمة الجنائية كريم خان في أكثر من تصريح صحافي في الأشهر الأخيرة، من دون أن يسمي الولايات المتحدة مباشرة.

وحتى الآن، لم يُصدر قضاة الجنائية الدولية موافقة على طلب كريم خان باستصدار مذكرات الاعتقال التي طلبها، والتي شملت أيضاً القادة في حركة حماس، وهم رئيس المكتب في الحركة يحيى السنوار، وقائد كتائب القسام محمد الضيف، ورئيس المكتب السياسي لحماس المغتال إسماعيل هنية. ولا يُعرف كم من الوقت سيحتاج الأمر لصدور القرار الذي سيشير إلى وجود تهم معقولة وأساس جدي لتقديم لائحة اتهام بحق الشخصيات المذكورة، وأن سبب الاعتقال أو الدعوة للتحقيق هو خلال إبادة غزة أخيراً. وهو ما ستقوم به رغم التحديات والضغوطات عليها لثنيها عن ذلك، وهي ضغوط إسرائيلية تسعى لها من خلال الكونغرس مفادها أن هناك عواقب وخيمة لمواصلة الإجراءات القضائية ضد إسرائيل قد تطاول جنوب أفريقيا.

على الأرض، لم تدفع تحركات الجنائية الدولية والعدل الدولية قادة الحكومة الإسرائيلية لتغيير سياسات إبادة غزة وجرائم الحرب وانتهاكات الضفة الغربية أو احترام القانون الدولي، على العكس تماماً، استمرت إسرائيل بنفس السياسات والمجازر وفق تقارير حقوقية عديدة. كما أن إبادة غزة قد تتكرر في لبنان قريباً بحسب العديد من المراقبين. ويبدو أن الدعم الأميركي وعدد من الدول الغربية هو الذي يُشجع نتنياهو على عدم الاكتراث، وإن كان «مهووساً وقلقاً» بالملاحقة القضائية الدولية بحسب ما نشرته وسائل إعلام إسرائيلية، ولعل هذا ما يبرر محاولة نتنياهو الشهر الماضي دفع المستشارة القضائية الإسرائيلية غالي بهراف ميارا، إلى فتح «تحقيق جنائي صوري» وإغلاقه، للاحتيال على المحكمة الجنائية الدولية لمنع إصدار مذكرات اعتقال ضده وضد غالانت. وفي حال صدرت مذكرات الاعتقال، فهذا مسار سيحتاج سنوات أيضاً وليس من المضمون تحقق العدالة في ظل موازين القوى التي تميل إلى إسرائيل، وكان للفلسطينيين هذا العام أيضاً نجاح آخر في العدل الدولية التي أصدرت رأياً قانونياً هاماً بعدم شرعية الاحتلال الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية المحتلة عام 1967، وكل ممارساته ومحاولاته لضم الأراضي وخلق واقع استيطاني يمنع من قيام دولة فلسطينية. هذا القرار الذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة، بحاجة لجهات سياسية فاعلة على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي، للعمل من أجل الضغط على الدول بإنهاء التواطؤ مع الاحتلال الإسرائيلي وتحقيق العدالة للشعب الفلسطيني.

جلسة للمحكمة الجنائية الدولية، 19 يوليو 2024 (لينا غاموت/فرانس برس)

عقوبات على «الجنائية الدولية»

أعلن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن (الصورة)، في شهر مايو/ أيار الماضي، أنه سيعمل مع المشرعين الأميركيين لبحث إمكانية فرض عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية، بعد أن كشف المدعي العام لهذه المحكمة كريم خان، أنه يسعى لإصدار أوامر اعتقال ضد مسؤولين إسرائيليين كبار. وتجدّد رموز الحزب الجمهوري والعديد من السياسيين في الحزب الديمقراطي للدفاع عن الاحتلال ضد القضاء الدولي.

تعيش الضفة الغربية منذ 7 أكتوبر 2023 حرباً شرسة يشنها الاحتلال عليها، أكان عبر جيشه ومليشياته أم من خلال مخططات حكومية للاستيلاء على آلاف الدونمات من الأراضي وتهجير الأهالي من أراضيهم بهدف إعادة هندسة الخريطة الجغرافية والديمغرافية للمنطقة وخلق وقائع لا يمكن التراجع عنها

إسرائيل تبدل الخريطة الجغرافية والديمغرافية

إبادة غير معلنة في الضفة الغربية

- عمليات عسكرية دموية متلاحقة للاحتلال وتهجير قسري واستيلاء على آلاف الدونمات من أراضي الفلسطينيين
- دفع لجعل المنطقة مجتمعاً فاشلاً أمنياً واقتصادياً، وتكثيف وجود المستوطنين المسلحين لجعل الحياة مستحيلة في الضفة

رام الله ـ **نائلة خليل**

بينما تتوجه أعين العالم نحو حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، تعيش الضفة الغربية حرباً شرسة يشنها جيش الاحتلال ومليشيات المستوطنين عبر عمليات عسكرية دموية متلاحقة، وتهجير قسري واستيلاء على آلاف الدونمات من الأراضي بهدف إعادة هندسة الخريطتين الجغرافية والديمغرافية للضفة. ترتكب إسرائيل في الضفة الغربية كل أنواع الجرائم من قصف مدنيين بالطائرات الحربية والمسيّرة، وإعدام مقاومين ومدنيين وجرحى بعد اعتقالهم والتنكيل بجثامينهم، وتعذيب أسرى لدرجة الاغتصاب، وعقوبات جماعية لا يمكن إحصاؤها من تدمير البنى التحتية، إلى فرض منع التجول، وصولاً إلى وضع أكثر من 700 حاجز وبوابة على مداخل المدن والقرى والبلدات لمنع الحركة والتنكيل بالمواطنين على الحواجز العسكرية، وتهجير السكان والاستيلاء على أراضيهم. ثقل القبضة العسكرية والأمنية الإسرائيلية على الضفة الغربية لم يمنع استمرار المقاومين عبر مجموعات مسلحة في مخيمات شمال الضفة من المقاومة، إلى جانب عمليات نوعية نفذها مقاومون بشكل منفرد، ما دفع جيش الاحتلال إلى إعلانه أن الضفة الغربية لم تعد «ساحة حرب ثانوية» بل «ساحة أساسية»، وذلك بعد تصاعد عمليات المقاومة واستخدامها عبوات شديدة الانفجار كبّدت الاحتلال خسائر مادية وبشرية غير متوقعة. وبلغ عدد قتلى الاحتلال في الضفة الغربية 50 قتيلاً، وجُرح 377 ما بين جندي ومستوطن منذ السابع من أكتوبر 2023، حسب إحصائيات موقع بيانات فلسطين «مُعطى» الذي رصد 1807 عمليات إطلاق نار، و858 عبوة ناسفة، و40 عملية طعن، و23 عملية دهس، وسيارتين مفخختين، وعملية استشهادية واحدة. كما سجلت وزارة الصحة استشهاد 742 فلسطينياً وإصابة 6250 آخرين، وأكدت مؤسسات الأسرى أن عدد حالات الاعتقال منذ السابع من أكتوبر 2023، بلغ نحو 11 ألف اعتقال.

حملات عسكرية

استخدم جيش الاحتلال على مدار عام كامل الآليات الثقيلة في تدمير مدينتي طولكرم وجنين ومخيماتهما، إضافة إلى مخيم بلاطة في نابلس ومخيم الفارعة في طوباس، وكان استخدام الطائرات المسيّرة هو الأبرز في قصف المقاومين وصولاً إلى استخدام الطيران الحربي كما حصل في مخيم طولكرم مساء الخميس الماضي، وذلك ضمن عملية «المخيمات الصيفية» التي سمى بها الاحتلال عملياته العسكرية، وأطلقها نهاية أغسطس/ آب الماضي في طولكرم وجنين ومخيماتهما واستمرت أياماً متواصلة. وبينما انشغلت إسرائيل بعمليات عسكرية مكثفة لتدمير مخيمات شمال الضفة منذ بداية الحرب، بعد تصاعد خطر العبوات المتفجرة محلية الصنع التي يصنعها المقاومون وأودت بسمعة آلية «النمر» الثقيلة واخترقتها وقتلت من فيها من جنود في جنين وطولكرم، خرجت أقوى العمليات الفردية من الخليل، حيث كان الهدوء في جنوب الضفة مخادعاً، بشكل أدهش الاحتلال. وكان آخرها عملية إطلاق النار في يافا التي نفذها المقاومان محمد مسك وأحمد الهيموني (1 أكتوبر)، وأوقعت ثمانية قتلى في صفوف المستوطنين، وتبنّتها حركة حماس. سبقتها عملية ترقوميا غربي الخليل التي نفذها مهند العسود (1 سبتمبر/ أيلول) وأوقعت ثلاثة قتلى من عناصر الشرطة الإسرائيلية، قبل أن تتم محاصرته وقتله بعد عدة ساعات. وقبل 24 ساعة من عملية العسود، نفذ المقاومان محمد مرقة وزهدي أبو عفيفة، عملية مزدوجة عبر تفخيخ سيارتين في محيط مستوطنتي غوش عتصيون وكرمي تسور المقامتين شمال الخليل، وأدت لإصابة ثلاثة عسكريين إسرائيليين واستشهاد المنفذين. وكان من اللافت هذا الكم من العمليات الناجحة التي خرجت من محافظة الخليل، التي لم ينفذ فيها الاحتلال عمليات عسكرية، ولا توجد فيها مجموعات مسلحة كما في شمال الضفة الغربية، التي شهدت عمليات نوعية مثل «بيت ليد» في نوفمبر/ تشرين ثاني الماضي، وأسفرت عن مقتل جنديين واستدراج قوة من الجيش، ولاحقاً تم بث صور فيديو للعملية على منوال ما تفعله المقاومة في قطاع غزة. محاولة القيام بعمليات نوعية استمرت في مخيم بلاطة قرب نابلس الأسبوع الماضي حين وثّق مقاومون بالصورة والدائرة الحمراء قنص جندي في المخيم. حول الخليل، قال المحلل السياسي عادل شديد، لـ«العربي الجديد»، إن «هناك توصيات أمنية إسرائيلية بعدم التعامل مع الخليل مثل طولكرم وجنين خشية انتشار الحريق (أي المقاومة)، لأن المؤسسة الأمنية والعسكرية لديها شبه إجماع على أن الخليل تأخرت في الدخول على خط المواجهة في الانتفاضتين الأولى والثانية، وإسرائيل تأخرت كثيراً حين استطاعت أن تسيطر على المقاومة فيها». وأوضح شديد أن هناك مصلحة بعدم جرّ الخليل إلى هذه المواجهة، لما لها من خصوصية تتعلق بمساحتها وحجم سكانها الأكبر مقارنة بمحافظات الضفة الغربية، والأهم الوجود الاستيطاني المكثف فيها، لذلك تكتفي إسرائيل بإغلاق الخليل بالبوابات والحواجز في إجراء وقائي، لمنع المقاومين من الخروج بسياراتهم في الشوارع الرئيسية بين المدينة وقراها وبلداتها حيث الجنود والمستوطنون، لأنه لا يمكن التنبؤ بمن سينفذ العملية الفردية المقبلة. وبرأي محللين وسياسيين، إن العمليات العسكرية لجيش الاحتلال واعتداءات المستوطنين تهدف كلها إلى التهجير وإعادة الهندسة الجغرافية والديمغرافية للضفة الغربية، وخلق وقائع لا يمكن التراجع عنها. واعتبر الخبير في الشؤون الإسرائيلية عزام أبو العدس، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه كلما تعاظم فشل إسرائيل في قطاع غزة وعلى الجبهة الشمالية في لبنان، سترى في الضفة الغربية الحلقة الأضعف لضربها ولحسم موضوع الأرض، وبالتالي المرحلة المقبلة ستكون مرحلة التهجير، وهذا سيعززه وصول المرشح الجمهوري دونالد ترامب إلى الحكم في الولايات المتحدة. وأوضح أبو العدس أن خطة التهجير الإسرائيلية تسعى لجعل الضفة الغربية مجتمعاً فاشلاً أمنياً واقتصادياً، وتكثف وجود المستوطنين المسلحين البشري والمادي بشكل كبير جداً، وتفكيك مناطق (ج)، وهو ما بدأ فعلاً منذ بداية الحرب على غزة وتحديداً الأغوار الفلسطينية. علاوة على ذلك، أشار أبو العدس إلى ما يقوم به المستوطنون من اعتداءات في القرى الفلسطينية، خصوصاً الموجودة بالأراضي المصنفة (ب) حسب اتفاق أوسلو، بهدف جعل الحياة فيها مستحيلة وإجبار الأهالي على ترك بيوتهم وأراضيهم للهجرة الداخلية إلى مناطق (أ)، مؤكداً أن الخطورة تكمن بأن أي واقع فرضته إسرائيل لا يمكن التراجع عنه.

تهجير التجمعات البدوية

اعتداءات المستوطنين المتواصلة منذ السابع من أكتوبر 2023، وصلت إلى نحو 3 آلاف اعتداء بحق التجمعات البدوية في الضفة الغربية، بينها تهجير قسري لأكثر من 42 تجمعاً بدوياً، طاول نحو 500 عائلة بدوية، أُجبرت على مغادرة مناطق سكنها الأصلية إلى مناطق أخرى. كما تم هدم وتخريب 16 مدرسة في تلك التجمعات، بحسب ما أكد المشرف العام لمنظمة البيدر للدفاع عن حقوق البدو حسن مليحات، لـ«العربي الجديد». وأشار مليحات إلى أن هناك خطورة بمحاصرة من تبقّى من سكان تلك التجمعات داخلها ومنعهم من ممارسة مهنة الرعي بما هو أحد أبرز مقومات الحياة البدوية، ما يجعل بيئتهم طاردة لا تصلح للعيش، وإجبارهم على الرحيل ضمن ما يسعى له الاحتلال بتنفيذ خطة الحسم والسيطرة على الأرض بالضفة الغربية. وشدد على أن سياسة التهجير القسري التي تستهدف التجمعات البدوية في الضفة الغربية تحمل دلالات خطيرة تعكس المنهجية التي تتبعها دولة الاحتلال الإسرائيلي بالسيطرة على الأرض في المناطق المصنفة (ج)، إذ إن تلك التجمعات تمثل عنصراً هاماً في حماية الأراضي المقامة عليها التجمعات وكذلك الأراضي المحيطة. وأوضح مليحات أن هذه السياسة تهدف إلى فرض بيئة قهرية وطاردة للتجمعات البدوية من خلال أساليب متعمّدة للترويع والترهيب والتهديد المستمر، بينما يستخدم الاحتلال والمستوطنون مجموعة من الأدوات لفرض هذه البيئة، تشمل منع البدو من الرعي، وحرمانهم من الوصول إلى مصادر المياه والخدمات ، مما يجعل استمرار الحياة في تلك المناطق أمراً شبه مستحيل. وقال مدير مركز يبوس للاستشارات والدراسات الإستراتيجية الباحث سليمان بشارات، لـ«العربي الجديد»، إن «إسرائيل تقوم بتغيير الجغرافيا في الضفة الغربية عبر ضم أكبر مساحة ممكنة من الضفة الغربية حتى تصبح في إطار الدولة اليهودية، وأصبح هذا أمراً واقعاً لا يمكن إنكاره». وأعرب عن اعتقاده أن هندسة البعد الديمغرافي تتكامل مع التغيير الجغرافي، وهذا واضح في العمليات العسكرية التي يقوم بها الاحتلال في مخيمات شمال الضفة الغربية لإرغام آلاف اللاجئين على ترك المخيمات وتوزيعهم في المدن القريبة على المخيمات، ما يفقدهم الهوية الوطنية والشعور بالاستقرار ويصبح البُعد النضالي ليس الأولوية، كما هو الأمر في التجمعات البدوية التي تم اقتلاعها وتهجيرها، حيث يسعى الاحتلال إلى التهجير الداخلي أي إعادة هندسة الديمغرافيا داخلياً من جهة، والتهجير الخارجي خارج الضفة من جهة أخرى.

المخيمات غير صالحة للسكن

يجمع الأهالي في مخيمات اللاجئين على أن مخيمي طولكرم (نور شمس، وطولكرم)، ومخيم جنين أصبحت أماكن غير صالحة للسكن، بسبب التدمير الإسرائيلي المستمر سواء للبنية التحتية من شوارع وشبكة صرف صحي ومياه وكهرباء وإنترنت، أو لهدم البيوت وقصفها حيث تتضرر عشرات البيوت عندما يقدم الاحتلال على قصف بيت واحد بسبب تلاصقها وقربها الشديد من بعضها البعض. وقدّرت اللجان الشعبية في مخيمي نور شمس وطولكرم، قرب طولكرم، ومخيم بلاطة قرب نابلس والفارعة قرب طوباس، خسائر البنية التحتية وهدم البيوت بملايين الدولارات. وقالت عضو لجنة شباب دعم مخيم طولكرم، نادية عوفي، لـ«العربي الجديد»، إن «ما يقرب من 70% من الشوارع والبنية التحتية في مخيم طولكرم قد تعرضت للتدمير، تمت صيانة الكثير من الشبكات، لكن يوجد تعطيل بشبكة الصرف الصحي بشكل كامل حتى اللحظة، الأمر الذي فاقم من معاناة أهالي المخيم بشكل ملحوظ». وأشارت عوفي إلى أن العديد من المنازل أصبحت غير صالحة للسكن، نتيجة الأضرار الكبيرة التي لحقت بها، إلا أن بعض العائلات ما زالت مضطرة للعيش في هذه البيوت لعدم توفر الإمكانات المالية لاستئجار مساكن خارج المخيم. ورأى مدير وحدة مراقبة الاستيطان في معهد أريج للأبحاث التطبيقية سهيل خليلية، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «الاستيطان في محيط القدس كان نقطة الانطلاق لتغيير الواقع الاستيطاني بعد السابع من أكتوبر، فقد عمل وزير المالية بتسلئيل سموتريتش على كل ما يلزم من أجل توسعة الطرق الاستيطانية في محيط القدس، وتنفيذ مخطط القدس الكبرى التي كان آخرها المصادقة على بناء مستوطنة تسمى ناحل حاليتز المقامة غرب بيت لحم، والتي تشكّل حلقة وصل بين مستوطنات القدس مع التكتلات الاستيطانية المقامة على أراضي بيت لحم والخليل». وأوضح خليلية أن أبرز ما تغيّر بعد السابع من أكتوبر، في الجانب الاستيطاني، هو ضلوع سموتريتش بشكل مباشر في القضايا الاستيطانية عبر السيطرة على الإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة من خلال تعيين نائب له مهمّته ملاحقة البناء الفلسطيني في المناطق المصنّفة «ج»، إضافة إلى تركيزه على رفع الميزانية المالية للمشاريع الاستيطانية منذ نحو العام حتى وصلت إلى 7 مليارات شيقل (نحو مليار و851 مليون دولار)، واستهدفت المشاريع تطوير البؤر تمهيداً لشرعنتها إضافة لدعم المستوطنات القائمة بهدف توسعتها.

في طولكرم بعد عملية إسرائيلية، 12 سبتمبر الماضي (Getty)

مساعٍ لتعزيز الهويّة اليهودية

قال مدير مركز يبوس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية، سليمان بشارات، لـ«العربي الجديد»، إن اليمين الإسرائيلي المتطرف يسعى لتعزيز الهوية اليهودية في الضفة الغربية، بدءاً من التصويت الساحق في الكنيست على عدم قيام دولة فلسطينية في يوليو/تموز الماضي، إلى قيام وزير المالية بتسلئيل سموتريتش (الصورة) بالإعلان عن ضم مناطق (ب) وهي مناطق تحت السيطرة الإدارية الفلسطينية حسب اتفاق أوسلو.

التدمير هدف العمليات العسكرية

يبقى التدمير هو عنوان عمليات الاحتلال في الضفة الغربية، وكان قد أطلق في مارس/آذار 2022 عملية «كاسر الأمواج»، ثم في أغسطس/آب الماضي عملية «المخيمات الصيفية»، وبينهما عملية «جز العشب»، مستمراً في ترجمة ما قاله وزير الأمن يوآف غالانت (الصورة) في الرابع من سبتمبر/ أيلول الماضي: «نحن الآن في مرحلة جز العشب بالضفة الغربية، وسيأتي وقت نقتلع فيه الجذور» في إشارة واضحة إلى المخيمات.

شهيدان ومصابون في اقتحامات

أدى اقتحام قوات الاحتلال أمس لمخيم قلنديا وكفر عقب شمال القدس المحتلة إلى سقوط شهيد هو حاتم سامي هشام غيث (12 عاماً) إضافة إلى 8 إصابات. كما اقتحمت مدينة طولكرم ومخيميها نور شمس وطولكرم، قبل الانسحاب منها مخلفة عدداً من الإصابات. وفي مدينة دورا جنوب الخليل، شيّع الفلسطينيون أمس جثمان زياد أبو هليل (68 عاماً) الذي استشهد متأثراً بإصابته بعد اعتداء قوات الاحتلال الاعتداء عليه في منزله.